المصطلح في النقد العربي المعاصر خطاب
(دراسة في الإشكالية والمظاهروالحلول)

The term discourse in contemporary arab criticism
(A study of the problematic aspects and solutions)

ط.د.سلمى أوكسل* إشراف الأستاذة: سكينة قدور

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي/الجزائر جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي/الجزائر

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في النظام التعليمي الجزائري – الواقع والمأمول–

تاريخ الإرسال01-04-2020	تاريخ التقييم07-05-2020	تاريخ القبول30-06-2020

الملخص: تروم هذه الدراسة البحث في قضية المصطلح باعتباره شفرة الخطاب النقدي،فعلى الرغم من كونه نصا مضغوطا ومقتصدا،إلا أنه مكثف بالزخم الفكري والمعرفي للأمة التي أنتجته،وأي نقل له من ثقافة ولغة إلى أخرى دون وعي بظروف نشأته،وإحاطة كاملة بكل جوانبه سيؤدي حتما إلى الخلل وهذا هو حال المصطلح النقدي العربي الذي يعيش نوعا من الاضطراب،فأضحى عرضة للفوضى والخلط وعدم الاستقرار لذلك نحاول في هذا الفضاء البحثي تقصي إشكالية المصطلح العربي المعاصر،من خلال البحث في مسبباته ومظاهره والسبل التي اقترحها النقاد للتخفيف من وتيرة الأزمة ثم ما موقف النقاد العرب من هذا الوافد الجديد بين الرفض والقبول أو الاعتراض والإتباع؟

كلمات مفتاحية: المصطلح؛النقد؛الإشكالية؛المظاهر...

abstract:

This study intends to reasrch the issue of the term as a symbol of critical discoure ;Although it is a compressed and economical text,it is intensifid by the intellectual congestion of the nation that produced it and any transfer of it from one culture to anather without awareness of the circumstances of this origination and full awereness in all its aspects will inevitably lead to imbalance , htis is the case of the arab monetarry term , wich lives in a kind of chaos , turmoil,imbalance , and instability.Therefore, we are trying in this research space to inestigate the problem of the contemporary arab term by researching its causes ,manifestaions

,and ways that critics proposed to the crisis, then what isthe position of arab critics on this newcomer,between objection and acceptance or objection and follwing

Keyword ؛ term؛ criticism؛ the problematic؛ Appearances

*المؤلف المراسل.

تمهيد:

إن المتتبع لما تعج به الساحة النقدية العربية المعاصرة من ثورة نقدية عارمة،يدرك أن الخطاب العربي يمر بمرحلة مهمة وخطيرة سواء على المستوى النظري أو التطبيقي،مما أدى إلى بروز إشكاليات عديدة لعل أهمها إشكالية المصطلح كونه شفرة الخطاب النقدي والوعاء الحامل للزخم الفكري والمعرفي والراعي الرسمي له،يقول **محمد عزت جاد** :" يوشك المصطلح أن يصبح فارس النص الذي يقود قطيع الفكر فتنتظم من خلفه جيوش الكلام وتفتح له قلاع الذهن والوجدان."[1] لذلك شكل محور اهتمام الكثير من الدارسين وأحد القضايا الشائكة التي عكفوا على دراستها،فكان نقطة اتفاق واختلاف الكثير من النقاد لكنها تصب في مصب واحد هو محاولة إيجاد حل للأزمة المصطلحية.

لقد شهد المصطلح النقدي تنوعا وتطورا بصورة لم تعرف من قبل:" غير أن هذا التطور في ابتكار المصطلح واستخدامه كان في كثير من الأحيان يتسم بسمات جعلته يفضي إلى مستويات من الأداء لاتخلو من السلبيات بل إن تلك السلبيات أصبحت بتعدد مظاهرها تمثل إشكالية حقيقية في واقع الحياة الأدبية والنقدية ."[2]

ويذهب الدكتور **عبد العزيز حمودة** في مرياه المحدبة إلى القول بأن المصطلحات التي أفرزتها الحداثة الغربية ومابعدها قد أثارت أزمة لدى المتلقي الغربي ذاته،فإذا كان المصطلح الغربي قد استند في تشكله على أطر فكرية وفلسفية وثقافية غربية أكسبته خصوصيته وشرعيته قد أثارت اضطرابا عند متلقيه الغربي،فكيف يكون حاله وهو يمارس رحلته خارج منظومته وبيئته التي تختلف كل الاختلاف عن أصله؟

فإذا كانت هناك أزمة مصطلح نقدي بهذه الخطورة :"بالنسبة للمتلقي الغربي أو الأمريكي من داخل الإطار المعرفي والمزاج الثقافي الذين أفرزا هذا الفكر وتلك المذاهب النقدية،فلابد أن

أزمة المصطلح النقدي بالنسبة للمتلقي العربي من خارج ذلك الإطار المعرفي والمزاج الثقافي،تصبح أزمة مركبة وأكثر خطورة فالمصطلح النقدي الذي لا يشير إلى دلالات معرفية محددة يحدث ارتباكا وارتجاجا داخل الواقع الثقافي الذي ارتبط به،حري بأن يحدث فوضى واضطرابا في الدلالات المعرفية عندنا،نحن العرب أصحاب الأطر الثقافية والقيم المعرفية المغايرة." [3]

يتضح من خال ما سبق أن المصطلح النقدي العربي يعيش نوعا من الاضطراب،فأضحي عرضة للفوضى والخلط وعدم الاستقرار،لذلك نحاول في هذا الفضاء البحثي تقصي إشكالية المصطلح العربي المعاصر،من خلال البحث في مسبباته ومظاهره،ثم ما موقف النقاد العرب من هذا الوافد الجديد بين الرفض والقبول أو الاعتراض والإتباع؟

1-أسباب وعوامل المصطلح النقدي:

1-1 تعدد الترجمة وقصورها:

تعرف الترجمة بأنها نقل للمفاهيم من لغة المصدر إلى لغة الهدف،ونحن نعبر عن المفاهيم بالمصطلحات لذلك لابد أن تكون الترجمة واضحة الدلالة ومن شروط الترجمة :" الإحاطة باللغتين الأصل والهدف وثقافتهما،مراعاة ظروف صياغة مصطلح الأصل وعدم تجريده من سياقه ضرورة الأخذ بعين الاعتبار تطور المصطلح فهو ككائن حي يولد ويتطور وقد يموت وفي هذه السلسلة قد لا تتغير دلالته،أن يكون المترجم ذا ثقافة موسوعية وأن يملك الخبرة والمهارات اللازمة."[4]

فالمصطلح تعبير عن ثقافة الآخر،لذلك وجب الحذر قبل الإقدام على ترجمته :" فبعض المترجمين يقدمون على الترجمة دون تسليح كاف بأدواتها ومطالبها،لذلك يعمدون إلى الترجمة الحرفية أو الركيكة وهذه الترجمة – بخاصة نقل المفهوم والمصطلح – تمثل أضعف الوسائل لأنها تحبس اللفظة في جمود عديم الفائدة ."[5]

وعند انتقاله للأنا يكسب مفاهيم عديدة ومقابلات متنوعة تبعا لتوجه صاحب الممارسة ورؤيته ومن نتائج هذه الترجمة غموض المصطلح الغربي على الرغم من أنه قد يكون واضح الدلالة في منبته،فمعظم المفاهيم النقدية العربية لا تكتفي بالمصطلح الواحد بل تتعداه إلى

أكثر من ذلك وهذا التعدد يوحي بعجز النقد العربي على احتواء الدلالة الواضحة لهذا الوافد الغربي فكانت النتيجة الاغتراب والفوضى المصطلحية.

فإذا كانت إشكالية المصطلح المترجم سببها:"نقص خبرة المترجم في مجال التخصص،وضعف كفاياته اللغوية،وهشاشة خبرته في الترجمة بالنظر إلى السياق الحضاري الذي أسس فيه المصطلح،فإن النتائج المترتبة على هذه الأمور:ترجمة المصطلح ترجمة حرفية،وصياغة ترجمته بعبارة طويلة،وتجعل تداوله قبل التحقق من فعاليته في اللغة والأصل،ومحاولة بتره عن المقاربات المصطلحية الأخرى،سواء كان ذلك البتر في اللغة الأصل،أو في اللغة المنقول إليها هذا المصطلح عبر الترجمة."[6]

يقول الناقد**عبد النبي اصططيف**:" لقد سئم المعنيون بالنقد الأدبي العربي الحديث،وبحق،فوضى المصطلح الذي تسوده وقادتهم هذه الفوضى إلى حيرة مربكة تشمل التفكير والتعبير والفهم والتواصل."[7] فإذا كان المصطلح الغربي عبارة عن مصطلح واحد محدد المفهوم مضبوط الدلالة،فإنه الذاتية في ضبط المصطلح،فيكون تقديم المصطلح وفقا لثقافته الذاتية و حسب إجادته للغته التي يترجمها.

تعرف الساحة النقدية العربية نقلا للمصطلحات الغربية دونما مراعاة للظروف التي أنشأت ذلك المصطلح،فالمصطلح لم ينشأ من فراغ إنما هو مشحون بزخم معرفي أكسبه وجوده، وأي تجريد له من دلالته الأصلية ومحاولة نقله للثقافة العربية هو خلق لأزمة وفوضى لأن المصطلح عُزل من أرضيته وتنفس في تربة غير تربته .

وهذا ما أكده الدكتور **عبد العزيز حمودة** :" حينما ننقل نحن الحداثيين العرب المصطلح النقدي الجديد في عزله عن خلفيته الفكرية والفلسفية فإنه يفرغ من دلالته ويفقد القدرة على أن يحدد المعنى،فإذا نقلناه بعوالقه الفلسفية أدى إلى الفوضى والاضطراب،إذ إن القيم المعروفة القادمة مع المصطلح تختلف بل تتعارض أحيانا مع القيم المعروفة التي طورها الفكر العربي المختلف."[8] ويقول أيضا :"إننا نرتكب إثما لايغتفر حينما ننقل المصطلح النقدي الغربي،وهو مصطلح فلسفي بالدرجة الأولى بكل عوالقه المعرفية،إلى ثقافة مختلفة هي الثقافة العربية دون إدراك للاختلاف."[9]

والرأي نفسه للناقد **وهب أحمد رومية** الذي لم يرض بلغة النقد الجديد ولا بالتوظيف الاصطلاحي المضطرب فيرى أن:" الاضطراب في استخدام المصطلح النقدي آفة فاشية يعاني منها النقد العربي المعاصر معاناة قاسية."[10]

كما يذهب **عبد النبي اصططيف** إلى القول بأن النقاد العرب غير متفقين على تسمية المصطلحات والمفاهيم،ولا على دلالتها لأن معرفتهم محدودة بالنظم التي أفرزتها،كما أن من أسباب هذا الاختلاف بين النقاد في الاتفاق على المصطلح هو العمل بمبدأ خالف تعرف وذلك للفت الانتباه.

وفي المقابل كان للناقد**صلاح فضل** رأي آخر في قضية الكثرة :"لا مشاحة في الاصطلاح." أي أنه لا بخل ولا شح في الاصطلاح النقدي والأدبي :"فالوفرة مطلوبة والكثرة لازمة،لأن الوفرة علامة على تنوع الممارسة الأدبية والنقدية وتعدد مجالاتها والكثرة دلالة على تباين مجموعات النقاد واختلاف فئات الأدباء ، وكلا الأمرين مظهر غنى ودليل ثراء."[11]

لكن يبقى هذا الانفتاح اللامشروط على الآخر والارتماء في أحضانه دون وعي بخصوصيته الفكرية والحضارية والفلسفية يشكل خطورة على النقد العربي الذي له خصوصيته الفكرية والمعرفية المغايرة تماما للثقافة الغربية.

2-1 تبعية الأنا العربية للآخر الغربي والانبهار بإنجازاته:

أضحت أزمة التعدد المصطلحي واحدة من أهم الإشكاليات التي يتخبط فيها النقد العربي المعاصر،ولعل ذلك يعود إلى تبعية الثقافة العربية للثقافة الغربية،والتي لم ينتج عنها سوى الاضطراب والغموض والخلط الذي اكتنف النقد العربي،وهذا إن دل على شيء إنما يدل عن عجز الناقد العربي على تأسيس نظرية نقدية تراعي الهوية والخصوصية العربية وتعبر عنها لتثبت وجودها وشرعيتها واختلافها وفرادتها عن الثقافة الغربية:" وتعدد المصطلح لا يعني بالضرورة القدرة على التعامل مع الآخر والتعايش معه،كما لا يعني تعدد الثقافات،لأن الأمر في آخره تبعية لهذا الآخر وتخلّ عن خصوصية الهوية العربية."[12]

وقد أفاض الناقد **عبد العزيز حمودة** الحديث في هذه القضية واعتبر الداعين إلى نقل المفاهيم الغربية والمصطلحات الحداثية ومابعد الحداثية بكل عوالقها المعرفية منبهرين بالنتاج الغربي،وهذا النقل الكامل عن الحداثة الغربية هو فاتحة للتبعية الثقافية وترسيخا لها وكل الدلائل تشير إلى اتجاه ثقافة مهيمنة بدلا من ثقافة عالمية،وأصبح الهدف المعلن هو فرض النموذج الحضاري الثقافي الغربي باعتباره النموذج الأمثل الذي انتهى إليه التطور البشري،والذي يهدف إلى إلغاء الاختلاف والتفرد ويفرض قيام الثقافة المهيمنة إما باحتواء الاختلاف عند الثقافات القومية وإما بكبته لخلق فراغ تشغله قيم تلك الثقافة في نهاية الأمر.

فهدف الثقافات الأكثر قوة هو جعل الثقافات الأقل قوة تعيش تحت رحمتها فتفرض عليها معايير ونظم ترسخ لتبعيتها وتقليدها.

وبما أننا في عصر يرفض الانطواء الفكري والتقوقع على الذات،ويفرض الانفتاح على الآخر فقد كان للناقد **عبد العزيز حمودة** اقتراح يتيح للأنا العربية التواصل مع الآخر مع الحفاظ على هويتها وذلك فيما:"أسماه **بالهوية الو اقية** عن طريق تطوير نظرية لغوية وأدبية تقوم على الاتصال الكامل بالآخر الثقافي والاستفادة من كل انجازات العقل العربي المتقدم مع التمسك بجذورنا الثقافية ."[13]

2-بعض مظاهر الأزمة المصطلحية:

على الرغم من أن المصطلح النقدي الغربي قد حقق انجازا من ناحية التحديد والانضباط،إلا أنه في النقد العربي لم يتمكن بعد :"من تحديد لغة خاصة به،أي لم يسييطر تماما على مصطلحاته ولم يحدد مفاهيمها تحديدا دقيقا فالعشوائية والتسرع والاضطراب وعدم الدقة تسود استخدام المصطلحات النقدية على مستوى الساحة العربية كلها،فكل كاتب أو ناقد أو مترجم يستخدم المصطلحات على هواه ويصك لنفسه من الكلمات والتعابير والتراكيب ما ليس له معنى إلا في ذهنه هو، فنجد المصطلح الواحد ذا دلالتين مختلفتين أو دلالات مختلفة،بل عند الواحد منهم في بعض الأحيان."[14]

هذه التعددية المصطلحية شملت النقد والأدب،ولنا أن نورد بعض النماذج الدالة على عجز النقد العربي في الاتفاق على ضبط المصطلحات:

2-1- في المجال النقدي:

يعد مصطلح السيميائية من أكثر المصطلحات الحداثية ورودا في الساحة النقدية و قد ارتبط ظهور هذا العلم بالفيلسوف الأمريكي **تشارلز ساندريس بيرس** و السويسري اللغوي **فرديناند دي سوسير** ولم يعرف الواحد منهما الآخر [15]،وقد توصلا إلى علم واحد بمسميين شائعين هما **(sémiologie)و(sémiotique)** ؛ حيث اقترح ديسوسير مصطلح **sémiologie** وحصره في دراسة العلامات في دلالاتها الاجتماعية،بينما استعمل بيرس مصطلح**sémiotique** وجعل العلامة تدرس منطقيا[16]

وقد شهد هذا المصطلح تعددا لا حصر له:" فنجد من الدارسين من يستعمل مصطلحي السيميوطيقا والسيميولوجيا على سبيل الترادف ... وعمد آخرون إلى التفريق بين السيميوطيقا والسيميولوجيا والسيميائيات كما قدم المعجم الموسوعي تعاريف وتفاريق واضحة بين هذه المصطلحات؛حيث عرف السيميولوجيا بأنها علم يدرس العلامات وأنساقها داخل المجتمع،وحدد السيميوطيقا بأنها النظرية العامة للعلامات والأنظمة الدلالية اللسانية وغير اللسانية وحدد السيميائيات بأنها دراسة اللغة من زاوية الدلالة ..."[17]

وكانت **لغريماس** جهود في تحديد:" الفارق بين المصطلحين في اللغة الفرنسية،بأن جعل السيميوطيقا تحيل إلى الفروع؛أي إلى الجانب العملي والأبحاث المنجزة حول العلامات اللفظية وغير اللفظية،في حين استعمل السيميولوجيا للدلالة على الأصول أي على الإطار النظري العام لعلم العلامات،وفرق آخرون بين المصطلحين على أساس أن السيميولوجيا تدرس العلامات غير اللسانية كقانون السير،في حين تدرس السيميوطيقا الأنظمة اللسانية كالنص الأدبي."[18]

وقد ظل الاسمان معا إلى أن اتحدا :" تحت اسم السيميوطيقا بقرار اتخذته الجمعية العالمية للسيميوطيقا التي انعقدت في باريس في يناير1969 ومع ذلك استمرا البعض في استخدام المصطلحين كمترادفين متساويين في المعنى تماما."[19]

عرف الخطاب النقي العربي المعاصر القراءة السيميائية في منتصف السبعينات، وكانت للنقاد العرب إسهامات واسعة في الحقل السيميائي :"إلا أن مشكلة غياب استراتيجيات واضحة لمرجعياته الفكرية التي نشأ عليها في أوروبا ظلت المشكلة والعائق الأول في الاسترسال النقدي السيميووجي،ونظرا لحداثة الموضوع على الثقافة العربية النقدية المعاصرة فإننا نلاحظ تباينا في ترجمة المصطلحات المتعلقة بحقل السيمياء ."[20]

وقد شهد هذا العلم عند انتقاله إلى الدراسات العربية النقدية فوضى مصطلحية،فترجم هذا المصطلح بست وثلاثين ترجمة جاءت كلها مقابلا عربيا لمصطلحي(**sémiologie**)و(**sémiotique**)فنجد:علم العلامات،علم الإشارات،علم الرموز،السيمياء،السيميائية السيميولوجيا،السيميوطيقا،وقد كان للنقاد العرب جهود في محاولة فهم هذا المصطلح وتقريبه للمتلقي فاستعمل **ميجان الرويلي وسعد البازعي** مصطلح

السيمياء في كتابيهما "**دليل الناقد الأدبي**"،وأطلق **رشيد بن مالك** مصطلح **السيميائية** من خلال مؤلفه "**السيميائية أصولها وقواعدها** "واعتمد **سيزا قاسم وحامد أبوزيد**مصطلح **السيميوطيقا** في كتابيهما " **مدخل إلى السيميوطيقا : حول بعض المفاهيم والأبعاد**" وترجم **سعيد بن كراد** المصطلح إلى **السيميائيات** من خلال كتابه " **السيميائيات آلياتها وتطبيقاتها**"

كما نلفي في الساحة النقدية العربية مصطلح الشعرية(**poétique**) الذي يعرف بأنه:"تلك الطريقة أو المقاربة أو المنهجية النقدية التي تهدف إلى استخلاص المكونات البنيوية للنص الأدبي،وتحديد أدبيته،واستقراء مجمل القواعد الجوهرية الثابتة التي تتحكم في توليد النص وإبداعه. ومن ثم،تهتم الشعرية بعلمنة الأدب ووضع القواعد والمعايير والمكونات والسمات التي تنبني عليها الأجناس الأدبية."[21]

ويعد مصطلح الشعرية من أشد المصطلحات تعقيدا،تعددت دلالاته ومفاهيمه ومسمياته لأن المصطلح ليس وليد العهد القريب بل مر بمراحل تاريخية قبل أن يستوي على هذا الحال بداية بأرسطو في كتابه فن الشعر مرورا بجاكبسون وصولا إلى جيرار جينات:"وبذلك ازدادت الصّعوبة حدّة والإشكال استعصاء على الحسم،لأنّ "مسيرة هذا المصطلح قد تشابكت في تقلّباتها بين دلالة تاريخية وأخرى اشتقاقية وثالثة توليدية مستحدثة، هذا الإشكال يدعو إلى الحيرة والتساؤل عن معنى **الشعرية** وعن موضوعها وعن مجالاتها؟ فهل تمثل الشعرية أدبية الأدب كما يزعم رومان **جاكبسون**(**Roman Jakobson**)؟ أم هي تمثّل القوانينَ العامة للأدب التي رسمها تزفتان (**تودوروف**(**Tzvetan Todorov**))؟ أم هي خاصة بشعرية الشعر دون النثر كما رآها **جون كوهين**(**Jean Cohen**)؟ أم تشملهما معا؟ وهل هي فعلا بلاغة جديدة للخطاب الأدبي كما رآها **جيرار جنيت**(**Gerard Genette**)؟ "[22]

ويأتي هذا المصطلح في:" طليعة المصطلحات الجديدة التي تبوأت مقاما أثيرا من اهتمامات الخطاب النقدي العربي المعاصر،حتى غدا كل عود على بدء فيها سهلا ممتنعا،وأضحت الشعرية من أشكل المصطلحات وأكثرها زئبقية وأشدها اعتياصا بل انغلق مفهومها وضاق ."[23]
فكانت النتيجة عشرات المقابلات أحصاها الناقد **حسن ناظم** في **كتابه مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم** فيذكر:"**الشاعرية** واقترحها **سعيد علوش**،**الإنشائية** وتبناها **حسين بكار** و**عبد السلام المسدي** **بويطيقا** عربها **خلدون الشمعة**،**نظرية الشعر** ترجمها **علي الشرع**،**فن النظم** ترجمه **فالح صدام**،**الفن الإبداعي**

لجميل نصيف،علم الأدب تبناه **جابر عصفور** وأخيرا مصطلح **الشعرية** واعتمد هذه الترجمة الكثير من النقاد من بينهم **محمد العمري و شكري المبخوت**."[24]

فمصطلح الشعرية هو المصطلح الأكثر تداولا مقارنة بالمصطلحات الأدبية الأخرى كالأدبية والإنشائية والشاعرية وهذا ما أكده يوسف وغليسي:" تمتاز الشعرية بين كل المصطلحات المتراكمة،بقدر وافر من الكفاءة والشيوع التداولي ، جعلها تهيمن على ما سواها،ثم تأتي بعدها مصطلحات أخرى من طراز :الشاعرية والشعريات والإنشائية." [25]

و يطالعنا مصطلح **السرديات(narratologie) و(narrativité)** باعتباره أحد المصطلحات النقدية الوافدة التي شهدت هي الأخرى تقلبا واضطرابا في انتقالها من الفضاء الغربي إلى العربي ونتج عنها كما هائلا من المقابلات والبدائل الاصطلاحية بين:"**السرديات**،**والسردية الحكائية** عند **سعيد يقطين** في كتابه **قال الراوي**،**وعلم السرديات** مع عبد **الحميد بور ايو** في مؤلفه **البطل الملحمي والبطلة الضحية**،ومصطلح **السردية** مع **رشيد بن مالك** في **قاموس مصطلحات التحليل السيميائي** ومصطلح **السردولوجية لرشيد بنحدو** ضمن **طرائق تحليل السرد الأدبي**،واقترح **لطيف زيتوني مصطلح السردية** في **معجمه مصطلحات نقد الرواية**،وترجم **عبد الملك مرتاض مصطلح السردانية وعلم السرد** في مؤلفيه **ألف ليلة وليلة** و كتاب آخر موسوم **بنظرية الرواية** أما **عبد السلام المسدي** فتبنى مصطلحي **السردية والمسردية في قاموس اللسانيات** ..."[26]

وقد تعمّد الناقد يوسف وغليسي جمع أكبر عدد ممكن من الترجمات العربية ليتيح لنا رؤية مشهد اصطلاحي مروّع لن يزيد طين الإشكالية الاصطلاحية إلا بلّة وتعقيدا.

وما سبق ذكره ماهو إلا:"عينات قليلة تعكس الإسهال الحاد الذي كابده الخطاب النقدي العربي الجديد في تلقيه للمفاهيم الغربية بكيفيات تعوزها روح الانسجام والتنسيق والاصطلاح،مع جهل الجهود الفردية بعضها ببعض،وفي الحالة العكسية غالبا مايكون الانتصار للانا الفردي أو القبيلة اللغوية هو سيد الموقف؛حيث يتعصب المغربي للدليل والدلائلية ...ويتعصب التونسي للهيكلية والإنشائية..."[27]

كثيرة هي المصطلحات النقدية الغربية التي لفها الغموض والاضطراب والتغيير عند نقلها إلى الثقافة العربية من دون وعي وفهم كامل لها،فكثرت المقابلات والترجمات للمصطلح والمفهوم

الواحد وزادت من حدة الأزمة فأصبح النقد العربي يعاني من فجوات وثغرات اصطدم بها المتلقي فعسرت عليه المعنى بدلا من تقريبه وتيسيره.

2-2-في المجال الأدبي:

2-2-1-الشعر: قصيدة النثر:poème en prose

يمكن أن نسلط الضوء على قصيدة النثر، كونها النوع الأدبي الذي لم يسلم من الهجوم واعتبره النقاد من إفرازات الحضارة الغربية:" إن أهم إشكال تعاني منه قصيدة النثر العربية هو مسالة الاستمرارية والقطيعة مع التراث الشعري العربي في نطاق العلاقة بين الشعر والنثر،وهي قضية نقدية قديمة برزت مع أبو هلال العسكري في الصناعتين،وقد أسفر تأرجح قصيدة النثر العربية بين الاستمرارية والقطيعة على مستوى ثنائية الشعر والنثر عن فوضى المصطلح والخلط... فوضى مزدوجة وجهها الأول يرتبط بالتسمية والوجه الثاني ببنية هذا النمط الشعري الجديد الذي ينضوي تحت مضلة الحداثة الشعرية العربية."[28]

فلم يتفق النقاد على مسمى واحد لهذا الشكل الجديد،فتعددت التراجم والتسميات التي لا حصر لها:قصيدة النثر الشعر المنثور،النثر الشعري القصيدة المضادة،القصيدة غير العروضية،النثيرة،الشّنر القول الشعري،قصيدة الانكسار كما يطلق عليها عبد الله الغذامي،فكلها مظاهر دالة على اختلاف النقاد في تحديد و توصيف المصطلح.
ولم يتوقف الجدال بين النقاد عند المصطلح بل تعداه إلى تجنيسه هل ينتمي إلى الشعر أم إلى النثر أو أنه جنس هجين؟ يقول **أدونيس** قصيدة النثر:" هي شعر،لا نثر جميل،غنها قصيدة مكتملة،كائن حي مستقل،مادتها النثر وغايتها الشعر،النثر فيها مادة تكوينية،ألحق بها النثر لتبيان منشئها،وسميت قصيدة للقول بان النثر يمكن أن يصير شعرا دون نظمه بالاوزان التقليدية."[29]

أما **نازك الملائكة** فكانت في مقدمة الرافضين لقصيدة النثر فهي بالنسبة إليها مجرد نثر لا أكثر:" في لبنان قامت دعوة غريبة ناصرها بعض الأدباء وتبنتها مؤخرا مجلة شعر،التي راحت تدعو إليها صاخبة وكان مضمون هذه الدعوة ...أن الوزن ليس مشروطا في الشعر وإنما يمكن أن نسمي النثر شعرا لمجرد أن يكون فيه مضمون معين ."[30]

فقصيدة النثر بالنسبة إليها نثر اعتيادي لا يختلف عن النثر في شيء بل هي سمو بالنثر ذاته على حد تعبيرها،لذلك بذلت جهود بالغة الأهمية في ضبط المصطلح وذلك بالعودة إلى مسألتين:" الأولى تمثلت في العودة إلى المرجعية الغربية والتدقيق في الترجمة في محاولة لربط الشعر بالنثر،ذلك أنه كيف يمكن أن نخرج من النثر قصيدة،أما المسألة الثانية تمثلت في محاولة تجاوز نظرية الأجناس الأدبية حيث انهار الجدار الفاصل بين الشعر والنثر."[31]

2-2-2في النثر: القصة القصيرة جدا L histoire très courte

يطالعنا في النثر جنس أدبي جديد وهو القصة القصيرة جدا التي:"تمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف والانتقاء الدقيق ووحدة المقطع علاوة على النزعة القصصية الموجزة والمقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة فضلا عن خاصية التلميح والاقتضاب والتجريب واستعمال الجمل القصيرة التي توحي بالحركة والتوتر المضطرب وتأزم الأحداث ..."[32]

ورغبة من النقاد في الإحاطة بهذا المولود الجديد من كل جوانبه،أطلقت تسميات لا حد لها مقابل المصطلح الاسباني المعبر عن هذا الجنس الجديد فنجد:" القصة القصيرة جدا ، لوحات قصصية ،ومضات قصصية ،مقطوعات قصيرة،بورتريهات،قصص،قصص قصيرة جدا،مقاطع،مشاهد قصصية .. الخاطرة ، الكبسولة ، القصة البرقية)..." [33]

وقد فضل **جميل حمداوي** مصطلح **القصة القصيرة جدا** لأنه يعبر عن المقصود بدقة ووضوح ويركز على ملمحين أساسيين هما قصر الحجم والنزعة القصصية،كما أنه يترجم المصطلح الاسباني المعبر عن هذا الجنس الجديد في مجال السرديات الأدبية (**Microrrelatos**)،ويعني هذا المصطلح الأجنبي : المحكي القصير جدا أو السرد القصير جدا أو القصة القصيرة جدا."[34]

والمتتبع لتطورات هذا الجنس الجديد يجد النقاد إزاء ثلاث مواقف،وهي المواقف ذاتها التي يفرضها كل مولود حداثي جديد،وقد رصدت الناقدة **سعاد المسكيني** مجموعة من المواقف المتباينة إزاء هذا الجنس الأدبي الجديد:"فهناك من يرى أن القصة القصيرة جدا جدا مجرد ظاهرة أدبية ما تنفك أن تختفي وتزول مع مرور الزمن،بينما الموقف الثاني يرى أنها تلوين وتنويع عن القصة القصيرة نظرا لما فرضه التجريب من آليات في الكتابة وطرائق الاشتغال السردي،أما الموقف الثالث فيرى أنها نوع سردي حديث فرضته حاجات ثقافية وفكرية وذوقية،جاءت استجابة لتطور طبيعي و تاريخي لسيرورة الأجناس الأدبية والأشكال الفنية."[35]

وقد حاولت القصة القصيرة جدا أن تكون:" ابنة عصرها،خاصة أن عالم اليوميات مليء بالملاحظات العابرة واللقطات السريعة،ورصد المفارقات والمواقف، لذلك تكيفت مع إيقاع العصر،فركبت لغة الاختزال على أن الإنسان نفسه لم يعد قادرا على الإنصات لتفاصيل الحياة اليومية،ولم يعد يملك الترف القرائي في ظل التطور الرقمي وانبثاق النص الشبكي وتزايد الأزمات العامية المتعددة،وميل الإنسان المعاصر إلى تجريب كتابة متمردة،تتلاءم مع تحولات العولمة؛ لذلك كانت القصة القصيرة جدا محاولة فنية ذات دلالة احتجاجية بمعنى أن ظهورها لم يكن عبثا،وإنما بدرجة من القصدية والوعي عند القاص،على الرغم من أن كثيرا من النقاد يرون في هذا الفن مشروعا مفتوحا على المغامرة والتيه وملاذا لضعاف الموهبة." [36]

خاتمة:

إن المصطلح المتداول في الساحة النقدية العربية هو مصطلح غربي،حامل لشحنة فكرية ومفهومية تحتاج إلى توضيح حتى يتسنى للمتلقي الاستجابة للخطاب النقدي،والمصطلح على الرغم من كونه نصا مضغوطا ومقتصدا،إلا أنه مكثف بالزخم الفكري والمعرفي للأمة التي أنتجته وعلامة مميزة لهويتها، وأي نقل له من ثقافة ولغة إلى أخرى دون وعي بظروف نشأته،وإحاطة كاملة بكل جوانبه سيؤدي حتما إلى الخلل وهذا هو حال المصطلح النقدي العربي الذي يعيش نوعا من الاضطراب،فأضحى عرضة للفوضى والخلط وعدم الاستقرار.

ولعل الترجمة القاصرة هي أحد الأسباب الرئيسية لأزمة المصطلح وغرابته لأن :" ترجمة أي مصطلح بنقله إلى لغة و ثقافة أخرى يعني في أبسط صوره الدخول في علاقة مع تلك الثقافة،ولأن المفردة لها تاريخها وتستدعي مسائل اجتماعية وسياسية بحيث يحاول المترجم التنسيق والتدقيق في المصطلح لتحقيق التفاهم والفائدة المشتركة."[37] لذلك لابد للمترجم أن

يكون ذا ثقافة موسوعية وأن يكون على بينة بلغة المصدر ولغة الهدف وأن يكون على معرفة جيدة :"بعلم اللغة بوجه عام وعلم الدلالة بوجه خاص، وأن يتعمق في كل ما يتصل بالحقول الدلالية التي ينبغي على أساسها أن يصنف المصطلحات ويكتشف العلاقات بينها."[38]

وقد كانت هناك محاولات للعاملين في ميدان النقد الأدبي لوضع مقترحات تحدد تصور واضح لحل الأزمة المصطلحية من بينها جهود الناقد **فاضل ثامر** الذي قدم المقترحات الآتية:"

-العمل على وضع معجم اصطلاحي خاص بمصطلحات النقد الأدبي،يوحد الجهود الفردية والجماعية،ويضع قواسم مشتركة ومقبولة من قبل المترجمين والباحثين النقاد العرب.

-السعي لتأسيس مصرف للمصطلحات النقدية.

-إعادة فحص المصطلح النقدي اللساني والبلاغي الموروث،والعمل على إمكانية تشغيل وتداول بعض مفرداته،تجنبا للقطيعة الحاصلة في الوقت الحاضر بين المصطلح الموروث والمصطلح الحديث.

-العمل على تأصيل المصطلح النقدي وتجذيره،وتحريره من الارتباط المباشر بعلوم اجتماعية مجاورة،مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإناسة.

-إعادة النظر في الكثير من المصطلحات النقدية المتداولة،التي استخدمت بطريقة اعتباطية ولم تكن دقيقة،مثل مصطلحات الشعر المنثور،الشعر الحر،والشعر المنطلق.

-إعادة فحص الرصيد الاصطلاحي عند مختلف النقاد وملاحظة سيرورة تداولية المصطلحات المختلفة.

-السعي لنشر الثقافة المعجمية و المصطلحية،والوقوف ضد محاولة تجاهل العقد المصطلحي،أو التصرف الاعتباطي والعشوائي بالمصطلح النقدي.

-تأكيد أن المصطلح ليس مجرد وحدة معجمية اعتيادية،وإنما هو مسألة معرفية ومفهومية قبل كل شيء.

-السعي لحل الإشكال الناجم أحيانا عن ترجمة المصطلح من عدد من اللغات الأجنبية الأصلية ، وذلك عن طريق عمل جماعي مشترك،يعتمد على دلالة المصطلح المعرفية لحل أي لبس أو اختلاف محتمل.

-تشجيع المؤسسات الثقافية والجامعية،والمجامع العلمية العربية،وهيئات التعريب في الوطن العربي على مواصلة العمل على نشر المعاجم الاصطلاحية،وعقد المزيد من الندوات والحلقات الدراسية الخاصة بالمصطلح النقدي العربي،والقديم منه خاصة.

_حث المترجمين والباحثين والنقاد على ضرورة اعتماد الأسس العلمية في وضع المصطلح أو ترجمته أو تعريبه، واعتماد مبادئ وضع المصطلحات التي أقرتها المجامع العلمية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط."[39]

الهوامش:

1: جاد محمد عزت ، (2002)،نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ، ص7.

2: أبوشاوش حماد حسن ، (1997)،مشكلة المصطلح في النقد الأدبي الحديث مجلة كلية التربية ،مجلد 1،عدد1، يناير، ص204.

3: درويش عبد الكريم ،(1999)،أضواء على المصطلح النقدي العربي ،مجلة الكرمل،فلسطين،العدد90،ص200.

4: بنمالك أسماء ،(2015)،الترجمة والمصطلح ، مجلة علامات ،المغرب،العدد43،ص155.

5: أبوشاوش حماد حسن ، مشكلة المصطلح في النقد الأدبي الحديث ،ص205.

6: ملحم إبراهيم أحمد ،(2007)،الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية عالم الكتب الحديث،الأردن،ص171.

7: اصطفيف عبد النبي ،(2000) ،المصطلح الأدبي في الثقافة العربية الحديثة مشكلات الدلالة ومواجهتها،مجلة المجمع العلمي العربي،دمشق ، العدد1،ص96.

8: حمودة عبد العزيز ،(1998) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك،سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،ص55.

9:المرجع نفسه،ص9.

10: رومية وهب أحمد ،(1996)،شعرنا القديم والنقد الجديد ، سلسلة عالم المعرفة الكويت،ص48.

11: عصفور جابر ،(2004)،تحديات الناقد المعاصر،دار التنوير للطباعة والنشر ، لبنان ،ص44.

12: سعدون فاطمة: المناهج النقدية إشكالية التطبيق والوعي بالأصول،مجلة المقال ، مجلد 2،عدد4 ،ص76.

13: حمودة عبد العزيز ،(2003) الخروج من التيه دراسة في سلطة النص ،عالم المعرفة ، الكويت ، صص8/7.

14: أبو شاوش حماد حسن ،مشكلة المصطلح في النقد الأدبي الحديث، ص205.

15: عامر ضا ،(2009)،المناهج النقدية المعاصرة ومشكلاتها المنهج السيميائي أنموذجا،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية ،العدد3،ص331.

16: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

17: طاوطاو رزيقة ،(جوان2015)،المصطلح النقدي و اللساني العربي المعاصر بين ذاتية المفهوم وبيئة الاغتراب،مجلة العلوم الإنسانية،مجلدب،عدد43،ص145.

18: المرجع نفسه،ص146.

19: راغب نبيل ،(2003)، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر،مصر،ص366.

20: عامر رضا ،(2017) المناهج النقدية المعاصرة ومشكلاتها(السيميائية/الأسلوبية /التداولية) ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية ،العد14،ص134.

21: حمداوي جميل ،(2018)، مفهوم الشعرية وإشكالاتها المنهجية www.almothaqaf.com10/12/2019/1600

22: الخليفي نزيهة ،(2014)، المصطلح والتعدد الدلالي مصطلح الشعرية في النقد الغربي أنموذجا،مجلة مقاليد، العدد6،ص185.

23: وغليسي يوسف ،(2009)،إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف،الجزائر،ص270.

24: ناظم حسن ،(1994)،مفاهيم الشعرية العربية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، صص16/15.

25: وغليسي يوسف ،إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد،ص287.

26:المرجع نفسه،ص286.

27: وغليسي يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،ص510.

28: طلبي رشيد ،(2017)، الاستمرارية والقطيعة في قصيدة النثر www.wachma.ma.2019/12/11/2250

29:المرجع نفسه.

30:. الملائكة نازك ،(1962) ،قضايا الشعر العربي المعاصر،منشورات مكتبة النهضة ، ص132

31: بوزون أحمد ،قصيدة النثر العربية الإطار النظري، دار الفكر الجديد،ص60

32: حمداوي جميل ،(2017) القصة القصيرة جدا المكونات والسمات مقاربة ميكروسردية، ،صص92،93

33: المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

34: حمداوي جميل(2014) ،من أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدا المقاربة الميكروسردية،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،ص14.

35:المرجع نفسه،ص151.

36:سعيداني نور الدين،(2015)،القصة القصيرة جدا وقصيدة النثر إشكالية التجنيس،مجلة مقاليد،العدد8،ص138.

37: طاوطاو رزيقة، المصطلح النقدي و اللساني العربي المعاصر بين ذاتية المفهوم وبيئة الاغتراب،ص157.

38: أبوشاوش حماد حسن ،مشكلة المصطلح في النقد الأدبي الحديث ، 220.

39 : ملحم إبراهيم أحمد ،الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية،ص171.